مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، نصف سنويّة دوليّة محكّمة،
السنة العاشرة، العدد الثلاثون، خريف وشتاء ١٣٩٨هـ. ش/٢٠٢٠م

DOI:10.22075/lasem.2020.19419.1220

صص ٦٥- ٨٤

آليات التوثيق في رحلات أبي حامد الغرناطي "*تحفة الألباب*" نموذجاً

أميد جهانبخت ليلي* وشهرام دلشاد**

الملخّص

ألّف أبوحامد الغرناطي رحلتين على صعيد أدب الرحلة العربي؛ الأولى منهما "*تحفة الألباب ونخبة الإعجاب*" والثانية "*المعرب عن بعض عجائب المغرب*". السِمة المميِّزة فيهما كلتيهما هي العجائبيةُ، أي يسعى الرحالة أن يأتي بالحوادث العجيبة ويركّز على المشاهد التي تثيرُ فينا الاستغراب. وانطلاقاً من هذا نجده يسمّي رحلتيه مستخدماً كلمة "العجائب" في صياغة العنوان. هذا المنحى لدى الغرناطي يجعل المتلقي يقف أمامها ويعتبرها قصصاً خرافية ليست لها أرضية واقعية. الغرناطي المعجَب بذكر المشاهدات المدهشة طيلة سفره قد فطن لهذا الأمر واستخدم آليات عديدة ليطمئن القارئ ويصطنع عالماً حقيقياً إلى جانب تطرّقه إلى القصص العجيبة. دراستنا هذه تهدف إلى معالجة آليات التوثيق وأدواتها وغاياتها في رحلة *تحفة الألباب* عبر المنهج الوصفيّ – التحليليّ. وتشير النتيجة إلى أنّ هذه الآليات مع ما لها من أدوات قد تجلّت في رحلته بطرق مختلفة، منها: النقل مشاهدةً وسماعاً من الثقات، والتدقيق في ضبط مصادر المنقولات ورُواتها، والمنطقية في الحكي والسرد. والجدير بالذكر أنّ هناك أخباراً في الكتاب لم يعرضها المصنّف بأسلوبٍ مُوحٍ بالثقة فيبدو أنّها تفتقر إلى أدوات الثقة. وقد يعود السبب إلى أن الرحالة ينوي أن يعوّد القارئ بالتدريج من خلال ما يقدِّمه من مستندات على أسلوبه الموثّق. إلّا أنّ هذه الأمور قليلة والأسلوب المميّز في منهج الغرناطي السردي هو تطبيق الطريقة التوثيقية.

كلمات مفتاحية: أدب الرحلة، أبوحامد الغرناطي، تحفة الألباب، الأدب العجائبي، الآليات التوثيقية.

---

* – أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة جيلان، إيران. (الكاتب المسؤول) omidjahanbakht@gmail.com

** – مدرّس في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة جيلان، إيران.

تاريخ الوصول: ١٣٩٨/١٠/١١هـ.ش= ٢٠٢٠/٠١/٠١م تاريخ القبول: ١٣٩٩/٠٧/١٢ هـ.ش= ٢٠٢٠/١٠/٠٣م

المقدّمة

إنّ الرحلات والقصص الخرافية وكتب العجائب تحظى بالعملية السردية المحسوبة وتتوفّر فيها مجموعة من العناصر والأركان السردية الهامة لاسيّما الراوي الذي نجده يَروي المشاهد ويوظّف الأساليب الخاصة في روايته. الراوي في الرحلات والقصص العجائبية قد يستخدم الوصف إلى جانب السرد ولايزال يسعى لأن يتشبث بطرق متنوعة ليبني الثقة لدى القارئ رامياً إلى أغراضٍ متعددةٍ. هذه الوسائل قد تجسّدت في الرحلات أكثر من بقية المرويات لأن الرحالة قد يجوب مواطن جغرافية جديدة أو غير معلومة على عامة الناس، لأجلها تعتبر محكياته صعبةَ الاقتناع لدى الآخرين إلى درجةٍ أنّهم قد ينظرون إليها بعين الشك والريبة ولا يصدّقون الكلام إلا إذا قام الرحالة بنهج طرقٍ لإيحاء الثقة إليهم كالقسم والاستناد إلى الآيات القرآنية والمراجعة المنطقية وغيرها ليؤيّد كلامه لدى المتلقّين. لذلك يسعى بعض الرحالة إلى استخدام آليات التوثيق في إنتاجهم استخداماً مجسّداً حتى يعلنوا بذلك أنّ حكاياتهم واقعية تمّ الحصول عليها في البلدان النائية وليست بالأحداث الغريبة التي تفتقر إلى الحقيقة والأصالة، فيحسبها القارئ شؤوناً مألوفةً على الرغم من غرابتها عليه. هذا هو ما اتّبعه أبوحامد الغرناطي في رحلتيه «*تحفة الألباب ونخبة الإعجاب*» و«*المعرب عن بعض عجائب* المغرب». إذ يستمسك بأساليب ليؤيّد بها أحاديثه عن العجائب. من هذا المنطلق نرى رحلتيه تصلحان للدراسات النقدية بما فيها المناقشة من منظار التوثيق وآلياته.

أهمية البحث وضرورته: تكمن أهمية هذه الدراسة في أن البحث يحاول مستخدماً **المنهج** الوصفيّ – التحليليّ أن يتطرق إلى رحلة من الرحلات العجائبية القديمة من منظور نقديٍّ سرديٍّ جديدٍ قلما تمّ نظيره في أدب الرحلة. لهذا فإنّ الكشف عن مدى توظيف الآليات والأدوات التوثيقية والتعرّف على طريقة الكاتب الناجعة يدفعنا بأن نستعرض رحلة *تحفة الألباب ونخبة الإعجاب* نموذجاً ونستفيد من المعلومات المنطوية في الرحلة عبر هذا المقال المتميّز بجدّته.

أسئلة البحث وفرضياته: الأسئلة التي سنبحث عن جوابها في هذا المقال هي: ما هي آليات التوثيق في رحلة تحفة الألباب لأبي حامد الغرناطي؟ ما هي الأدوات التوثيقية فيها؟ ما هي الغايات التي يرمي إليها الكاتب من جرّاء توظيف الآليات والأدوات التوثيقية؟ فرضنا للسؤال الأول أن هناك عدة آليات يستخدمها الرحالة للتوثيق في رحلته، أهمها ثلاث وهي: ١. النقل على أساس المشاهدة أو المسموعات الموثوق بها. ٢. التدقيق في ضبط مصادر المنقولات ورواتها. ٣. خلق المنطقية في السرد والحكي. نفترض للسؤال الثاني أن المؤلف يعتمد على أدوات لكل من هذه الآليات بحيث تتجلى آلية النقل مشاهدةً

وسماعاً في أشكال مثل السماع من الثقات؛ الاستفسار من العلماء؛ القيام بالمعاينة مستخدماً صيغ تدلّ عليها كـ«رأيت» و«شاهدت». أمّا آلية «التدقيق في ضبط مصادر المنقولات ورواتها» فتظهر في الاقتباس من الكتب والدواوين؛ الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث؛ الاستناد إلى الرواة الثقات؛ الاقتباس من التُجّار والملاحين. وأخيراً تنعكس آلية المنطقية في الحكي والسرد في الوصف المنطقي وكذلك في تطبيق التمهيدات الدالّة على منطقية الحكاية. أما في موضع الردّ على السؤال الثالث فنقول بما أنّ الكاتب الجغرافي صنّف كتابه على صعيد السرد العجائبي فهو يحتاج أن يؤكّد معلوماته ويوحي الثقة والاعتماد إلى القارئ وبذلك يشجّعه على قراءة نص الرحلة.

سابقة البحث: بالنسبة لخلفية الدراسة ماوجدنا بحثا حول أساليب التوثيق وآلياته في الرحلات، إلا أن هناك دراسات تطرّقت كإشارات عابرة إلى هذه القضية على سبيل دراسات خطابية، منها كتاب لنهلة شقران (٢٠١٥) معنون بـ*"خطاب أدب الرحلات في القرن الرابع الهجري"*. جاء هذا الكتاب في ثلاثة فصول: الرحلات في القرن الرابع الهجري، وأبنية الخطاب في أدب الرحلات، وآليات الخطاب في أدب الرحلات. ناقشت الباحثة قضية الخطاب مشيرةً إلى الطريقة الخيالية أو الواقعية لدى أصحاب الرحلات. هناك أبحاث متبعثرة أخرى في ثنايا الكتب لمنستطع أن نحصيها جميعاً. أما بالنسبة لرحلة الغرناطي فتمّت دراسات من قبل المستشرقين وإن تجاهل عنها الدارسون العرب أو الإيرانيون. من هؤلاء المستشرقين الّذين تحدثوا عنه على التوالي هربلو في *المكتبة الشرقية* ودخوية في *رحلات ابن جبير* وكراتشكوفسكي في *تاريخ الأدب الجغرافي العربي* وغيرهم فهم وقفوا أمام معطيات أبي حامد الجغرافية والتاريخية والمعمارية واستفادوا منها في خططهم ومناقشاتهم كثيراً. هناك مذكرة للماجستر لمؤلّفه بولعسل كمال (٢٠٠٥) تحت عنوان "*سيميائية الفضاء في رحلة أبي حامد الغرناطي*". تحدّث الكاتب فيها عن الفضاء كعنصرٍ سرديٍّ وكيفية تشكيله وتكوينه في روايات أبي حامد المنقولة. مقالة "بنية السرد في أدب الرحلات الأندلسية تحفة الألباب ونخبة الإعجاب لأبي حامد الغرناطي" دراسة نشرها خلف محمود حسين (٢٠١٧) في مجلة الدراسات التاريخية والحضارية. حصل الكاتب إلى أنّ *التحفة* تحتوي على قدرات سردية بالغة استمدّت قوتها من المفاصل الأسطورية والتراثية التي تثبت لباقة صاحبها وتفوقه في مجال السرد وكذلك تحوي بين طيّاتها كثيراً من الحكي الذي يصف لنا العجائب. "تحفة الألباب ونخبة الإعجاب بين الحقائق والعجائب قراءةٌ في رحلة أبي حامد الغرناطي" مقالٌ نشره شوقي عبد القوى عثمان حبيب (١٩٩٣) في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية مدريد وعالج الكاتب فيه أدب أبي حامد وأسلوبه وتعرّض لنماذج من المواضيع التي كانت محور اهتمامه في الكتاب. هناك أيضاً مقالتان متشابهتا المحتوى لمؤلفهما محمدكريم

إبراهيم الشمري تحت عنوانين "التأثير العربي الإسلامي على شرق أوربّا من خلال رحلة الغرناطي تحفة الألباب ونخبة الإعجاب" و"الحوار العربي الإسلامي مع شرق أوربّا وتأثيراته من خلال رحلة أبي حامد الغرناطي" نشر الكاتب المقال الأول سنة ٢٠٠٧ في مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ونشره بنفس المغزى سنة ٢٠١٢ في مجلّة كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة بابل. أوضح الكاتب فيهما تأثير رحلة *تحفة الألباب* على شرق أوربّا معتبراً *التحفة* نموذجاً لحوار الحضارات الإنسانية متمثلاً في الحوار العربي الإسلامي مع شرق أوربّا وتأثيراته المختلفة. أما بعدُ فدراستنا هذه جديدة بما نناقش فيها أساليب التوثيق التي وظفها الكاتبُ في *التحفة* ومن خلالها تتبين أحد العناصر الرئيسة في تدوين الرحلة من قِبل الغرناطي ويتميّز أسلوبه في ضبط المشاهد وروايتها.

مفهوم التوثيق في العملية السرديّة

إنّ مناقشة الثقة نهجٌ نقديٌّ يبيّن المرويات والمحكيات من حيث أنها ذات أرضية واقعية أو غير واقعية. قِيلَ عن هذا المصطلح النقديّ: «الثقة لغةً، مصدر وصفة. أما المصدر فبمعنى الاعتماد، أما الصفة فهو من يُعتمد عليه ويؤتمن، واصطلاحاً: هو من يجمع بين صفتي العدالة والضبط. ويجمع في استعمالات المحدثين على ثقات وهو من أعلى مراتب ألفاظ التعديل».[١] وظّف النقاد هذا المصطلح في السرديات ويكون معياراً لنقد الراوي ودرجة ثقته. يقول عبد الرحيم الكردي في كتابه *الراوي والنص القصصي*: «هناك تقسيم آخر للرواة لايعتمد على الظهور والخفاء، وإنما يعتمد على درجة الثقة في كلام الراوي».[٢] فنقول الراوي الثقة والراوي غير الموثوق فيه؛ «ففي أكثر القصص نجد رؤية الراوي تتطابق مع رؤية الكاتب، وبالتالي فإنّها تتّفق مع رؤية القارئ الحقيقي أو المتخيّل، فالراوي يحكي الواقعة ويريد من القارئ أن يصدّق ما جاء بها حقيقة أو ادّعاءً أو يتمثلها لأنه تسير حسب القوانين التي يسير عليها عالم القصة أو القوانين التي تسير عليها الحياة المعيشة، وإذا اتّفقت رؤية الراوي هذه مع رؤية المؤلف ورؤية القارئ عُدَّ الراوي ثقة وإذا لم تتطابق معها عُدّ الراوي غير ثقة أو مدلّساً».[٣] إنّ للتوثيق آليات عديدة. إنّنا لاننوي أن نؤسس دراستنا عليها جميعاً بل سنطرق ما يميّز نص رحلة الغرناطي في سرد الأحداث مختارين من بينها: النقل بين السماع والمشاهدة؛ مراعاة الدقة في ضبط المصادر ورواتها؛ خلق المنطقية في السرد والحكي.

---

[١]- محمدأبوالليث خير آبادي، **معجم مصطلحات الحديث وعلومه**، ص٤٤.

[٢]- عبدالرحيم الكردي، **الراوي والنص القصصي**، ص٩٣.

[٣]- **المصدر نفسه**، ص٩٤.

إطلالة على رحلة "تحفة الألباب" للغرناطي

يمكن إدراج *تحفة الألباب* في الرحلات التي تحتوي على مفاجآت جمّة ولها مساهمة كبيرة في الجغرافية والأدب أيضاً ولايمكن أن نضعها وعلى غرارها جميع الرحلات التي تتّصف بالعجائبية نوعاً ما في حقل الأدب العجائبي تماماً برغم احتوائها على العجائب وكونِ أبي حامد الغرناطي «أولَ من وضع أساس مدرسة العجائب»[١] لأنّ المبدع في هذا الأدب يقصد إلى الإتيان بكل ما هو غريب ولا يلتفت إلى واقعيتها أو عدم انطباقها مع الواقع. لكن الرحّالة في *تحفة الألباب* ينوي ذكر العجائب الواقعية التي شاهدها وسمعها خلال رحلته كما لايقصد أن يزوّدنا بكل ما فيها نوع من المحكيات الزائفة. فالكاتب يضبط أخباراً وأحداثاً تثير الاستغراب كالخُلق والأبنية وغيرها ويترك كل ما يتّسم بالمفاجأة المزيفة أو ينخرط في حقل الأمور المألوفة. بعبارة أخرى، يرقم صفحاتٍ تغصّ بالعجائب الحقيقية، لذلك يرى أنّ كتابه يكون أكثر احتياجاً إلى أساليب التوثيق فيستخدم في إنتاجه آليات فاعلة ليطمئن القارئ ويوحي إليه الصدق والواقعية. نجده لا ينقل الأخبار المسموعة إلا إذا شاهدها بعينه أو يسمعها من الثقات ويحاول أن يشير إلى مصادر محكياته حتى يصدّق القارئ أنه ينقل من هذا الشخص أو من هذا المصدر ولم‌يلعب هو دور الناقل فحسب. انطلاقاً من هذا فالغرناطي فطن بأنّه لاينبغي أن يضبط كل ما سمع وقيل فيدقق في المصادر ومدى الثقة بالرواة ولاينقل إلا ممّن يبدو منهم الثقة والاعتماد و«أن من يستحق أن يشير إليه مثل ابن فضلان والمسعودي والجاحظ قد أشارَ إليه فعلاً، كما سجّل أسماء الذين أخذ عنهم بطريقة الرواية الشفهية»[٢]. من الجدير بالذكر أنه يمكن اعتبار «تحفة الألباب في مجموعه كتاباً كوزموجرافياً، أي تصويراً لعجائب الكون والأرض بصفة خاصة وهي الصورة التي أعطاها أبو حامد لعلم الجغرافية وهو نفسه لم يدرك أنّه يكتب في هذا العلم و لاذكر اسمه مرّة واحدة ولكنه صاغ مادةً كانَ يمكن أن تكون جغرافية في هذا الأسلوب ووضع بذلك نموذجاً سيحتذيه الكثيرون بعده».[٣] يبدي المؤرخ الجزائري إسماعيل العربي رأيه بالنسبة لهذه الرحلة قائلاً: «مشاهداته- الغرناطي- الشخصية قد تبدو سطحية في الظاهر ولاتبعث في نفوسنا إلا ابتسامة عابرة، بدلاً من الاستغراب الذي يتوقعه المؤلف لأن نفوسنا فقدت الإحساس بالغريب بسبب تخمتها مما تقصّه الشاشة الكبيرة والصغيرة يومياً من العجائب. ولكن تلك القصة والحكاية البسيطة التي يعرضها علينا قد تحجب في طيّاتها حقيقة تاريخية مهمة»[٤]واحتواؤه على الحقائق الهامة دفع كثيراً من المستشرقين ينتبهون إليه ومما لاشك فيه أنّ الغرناطي «كان بوسعه تقديم خدمات كبرى في محيط الجغرافيا والتاريخ الطبيعي لو أنه جمع إلى طبيعته المتشوقة إلى المعرفة نصيباً أوفر

---

[١]- نواف عبد العزيز الجحمة، **رحالة الغرب الإسلامي وصورة المشرق العربي**، ص٥٧.

[٢]- **المصدر نفسه**، ص٥٧.

[٣]- حسين مؤنس، **تاريخ الجغرافيّة والجغرافيّين في الأندلس**، ص٣٥٣.

[٤]- أبوحامد الغرناطي، **تحفة الألباب ونخبة الأعجاب**، مقدّمة الكتاب ص٢٠.

من الاطلاع وروح النقد».[١] إلّا أن الظروف الخاصة واتجاهه الذهني نحو أحاديث العجائب غلبت على ما ألف، ثم إنّه بطبعه لم يكن بصاحب بحث أو صبر على الكتابة، إنما كان محدثا بارعا يطرف سامعيه بعجائب ما رأى وشاهد، وإذا كان قد كتب فقد فعل ذلك مستجيباً إلى طلب أصحابه ومن اتصل بهم، فدوّن — رغم أنفه- ما أحبوا أن يدونه، ومن ثم فقد قصر كلامه تقريبا على الناحية العجائبية من وصف الكون، فكان بهذا من أوائل من اتجهوا بالعلم الجغرافي نحو الكوزموجرافية العجائبية.[٢] فهو من رحالة الأندلس الشهيرين اقتبس عدد من الرحالة والجغرافيين من كتابه هذا الذي يشتمل على ما يأتي:

الباب الأول: في صفة الدنيا وسكّانها من إنسها وجانها.

الباب الثاني: في صفة عجائب البلدان وغرائب البنيان.

الباب الثالث: في صفة البحار وعجائب حيواناتها وما يخرج منها من العنبر والقار، وما في جزائرها من أنواع النفط والنار.

الباب الرابع: في صفات الحفائر والقبور وما تضمنت من عظام إلى يوم النشور.

دوّن الغرناطي هذا الكتاب عام ٥٥٧ للهجرة بالموصل بتوصية من عالم متصوف يدعى أباحفص عمربن محمد الأردبيلي. إنه في تأليف *تحفة الألباب* اتّخذ منهجا جديدا وبدل أن يشرح أخباره يومياً على شكل مذكرات أخذ يطرح أربعة أبواب كل منها ينطوي على حوادث خاصة ترتبط بموضوع خاص وجعل الأخبار والروايات ضمن كل باب يتعلّق به، وبهذه الطريقة الموضوعية لم يلتزم بالبنية الزمنية المتسقة في تكوين الرحلة، ولذلك عمله يتميز بشكله الموضوعي كما يمتاز عن أسلافه في اشتغاله بالمشاهد المدهشة و كما يقال عنه إنّ «الحسنة الوحيدة لهذا الاتجاه أنه قدّم للقصاص الشعبيين مادة واسعة من أحاديث الخرافة صبّت بعد ذلك في تيار الأدب الشعبي وظهرت في حكايات ألف ليلة وما ماثلها».[٣]

تمظهر آليات التوثيق في *تحفة الألباب*

إذا أمعنَ القارئ النظر في تضاعيف *التحفة* وجد أنّ ما يستلفت انتباهه في تصديق كلام الراوي هو استخدام تقنياتٍ للتوثيق جعلها الرحالةُ ليجلب ثقة قرّائه نحو ما يروي من الأحداث. يمكننا أن نصنّف هذه الآليات الأساسية في ثلاثة أقسام وهي: النقل مشاهدةً وسماعاً؛ التدقيق في ضبط مصادر المنقولات ورواتها؛ المنطقية في الحكي والسرد. نحن في هذا القسم من المقالة التي تعتبر دراسة سردية تبحث عن

---

[١]- المصدر نفسه، ص٢١.

[٢]- حسين مؤنس، **تاريخ الجغرافيّة والجغرافيّين في الأندلس**، ص٣٤٢.

[٣]- المصدر نفسه، ص٣٤٢.

التوثيق ومقوماته في الرحلة نقوم بمعالجة آليات إيحاء الثقة وأدواتها لدى أبي‌حامد كما نعتزم أن نبيّن الغايات الكامنة وراءها.

١. النقل مشاهدةً وسماعاً من الثقات

ممّا لايرقى إليه شكّ أنّ هناك فارقا بين السماع والمشاهدة كطريقتين من النقل من حيث الصحة والاعتماد ومن الجليّ أنَّ المشاهدة أكثر أهميةً واعتباراً من السماع. إلّا أنّها غير ممكنة في كل آن للرحالة. بعض الأحيان لامندوحة للمصنّف أن يلتجئ إلى السماع وذاك عندما لاتتوفر له إمكانية المشاهدة. مهما يكن من أمر ففي كتب الأخبار عامة حينما تزداد الأخبار القائمة على المشاهَدة على الأخبار المسموعة تزيد أهميتها أو حينما يؤسِّس الكاتب عديداً من أخباره على السماع يجب أن يغيّر طرقه ولايلجأ دوماً إلى الاستماع. لكن في مادة الرحلة خاصةً، يتوقع الملتقي أن يواجه الأخبار غير المسموعة التي تابعها الرحالة ويرفض أن يقبل منه طريقة السماع في النقل إلا في الندرة. إذ إنّ الرحالة إذا جعل مجهوده حكراً للسماع فلا حاجة إلى القيام بالسفر فهو بإمكانه أن يؤلف حكاياته في عُقر داره بمنأى عن زيارة البلدان. من هذا المنطلق من أهم آليات التوثيق في الرحلة من حيث كيفية نقل الأخبار هو سلطوية المشاهدة على السماع وألّايلجأ الرحالة إلى السماع إلا في الضرورة.

لايزال الرحّالة العرب يشيرون في رحلاتهم إلى طريقة نقلهم الروايات وارتكزوا على طريقة المشاهدة أكثر من السماع أو أولوا السماع من الثقات اهتماماً، على سبيل المثال نرى المقدسي يشير إلى أهميتها في كتابه *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*: «نحن لم نبق إقليماً إلا وقد دخلناه وأقلّ سبب إلا وقد عرفناه، وما تركنا مع ذلك البحث والسؤال والنظر في الغيب، فانتظم كتابنا هذا ثلاثة أقسام أحدها ما عاينّاه، والثاني ما سمعناه من الثقات، والثالث ما وجدناه في الكتب المصنفة في هذا الباب وغيره. وما بقيت خزانة إلا وقد لزمتها، ولا تصانيف فرقة إلا وقد تصفّحتها، ولا مذهب قوم إلا وقد عرفتها، ولا أهل زهد إلا وقد خالطتهم، ولا مذكر وبلد وقد شهدتهم حتى استقام لي ما أبتغيه في هذا الباب».[١] من هنا يتبيّن أنّ الجغرافيين والرحالة يفرضون على أنفسهم أن يبيّنوا طريقة نقلهم الأحاديث والمشاهد، ونظراً لتأسيس الكتب الجغرافية والسفرية على الأخبار الصحيحة والدقيقة يسعون سعياً دؤوباً أن يجلبوا نظر قرّائهم ويمنحوهم الثقة. لهذا فإنّ الغرناطي قبل دخوله في البحث يوضح منهجه وينفي غبار الشك والغموض عن مسلكه و«يحاول أن يقنع المتقبّل بصحة ما يرويه له فيذهب إلى أنّ عدم التصديق لما يرويه يعزى إلى

[١]- شمس الدين المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ج١، ص٩.

ضعف في نسبة العقل لدى المتقبّل من جهةٍ وإلى الجهل من ناحية ثانية لأنّ الذي يعرف الجائز والمستحيل يعلم أن كل مقدور بالإضافة إلى قدرة الله تعالى قليل، فالعاقل إذا سمع عجباً جائزاً استحسنه ولمْيُكذب قائله ولاهجّنه، والجاهل إذا سمع ما لميشاهد، قطع بتكذيب وتزييف ناقله، وذلك لقلة بضاعة عقله، وضيق باع فضله».[١] من هذا الكلام يتّضح لنا أنّ الشرط الأساسي لدى الغرناطي في النقل عن السماع وهو السماع الجائز[٢] إذ إنّ كل ما يُسمَع لايليق بالقبول والاتّباع. لهذا السبب فهو يخالف رأي من ينكر السماع بكامله وهذا هو الرأي السديد الذي يستصوبه. نجده يستشهد بالآيات القرآنية ليؤيّد طريقة السماع. فهو يريد أن يشحن كتابه بعجائب الأمور والأخبار وإذا لاتسنح له الفرصة ليزور ويشاهد كلها بأمّ عينه نراه يتخذ السماع الجائز كأحد أساليبه الرئيسة. يمكننا أن نصنّف الأدوات التي يتخذها الغرناطي في آلية النقل مشاهدةً وسماعاً إلى:

١-١. السماع من الثقات

يستنبط القارئ من دراسة خطة الغرناطي الثقةَ التي ينوي إيحائها في بناء رحلته و«أنّه يحاول أن يضغط على القارئ حتّى يلتزم بواقعية ما يُروى»[٣] فيفهم أنه يغمضُ عن أحداث مسموعة غير جائزة. من الجدير بالذكر أنه على الرغم من أن الغرناطي يعتبر السماع أحد طرق كسب الثقة، إلا أنه في بعض الأحيان لا يكفي السماع. على سبيل المثال، إنه حينما زار مدينة "أبهر" تحادث عالماً واسع الاطّلاع صالحاً كريماً حول عجائب الدنيا وغرائبها فهو الإمام أبو إسحاق الشيرازي الذي أخبره عن غار رستم و عجائبه، تعجّب أبوحامد من حديثه، لكنه لم يقتنع به فقام بالمعاينة والمشاهدة: «فقلتُ ليس الخبر كالمعاينة. فلمّا رأيتُ ذلك العجبَ، قلتُ ناوِلْني أنت هذه الحزمة واكتبْ لي بخطك هذه الحكاية والمناولة ففعل، رحمة الله عليه. وعندي خطه، ومازال كل من سمع ورأى القضبان من كبار الأئمة يأخذ منها قضيباً، حتى بقي

١- أبوحامد الغرناطي، **تحفة الألباب ونخبة الإعجاب**، ص٣٣.

٢- الجائزُ هوَ الذي يُتصوَّرُ في العقلِ وجودُهُ تارةً وعدمُهُ تارةً أخرى، فالعالـمُ بما فيهِ منَ الأشياءِ التي نراها والتي لا نراها جائزُ الوجودِ أي ممكنُ الوجودِ لأنهُ يُتصوَّرُ في العقلِ وجودُهُ بعدَ عدمٍ وعدمُهُ بعدَ وجودٍ وهذهِ حالةُ العالَمِ، فالإنسانُ مثلاً أوجدَهُ اللهُ بعدَ أنْ لم يكُنْ موجودًا ثمَّ يفنى فهوَ لذلكَ مِنَ المُمكِناتِ. أمّا المستحيلُ فهوَ الذي لا يُتَصَوَّرُ في العقلِ وجودُهُ أيْ لا يقبلُ الوجودَ أصلاً لذاتِهِ. فالشريكُ للهِ مستحيلُ الوجودِ لأنهُ لا يقبلُ الوجودَ أصلاً لذاتِهِ أيْ لا يَتَصَوَّرُ العقلُ وجودَهُ (عبد الله الهرري، **جامع الخيرات**، ص٤٢).

٣- يُنظر: نوال عبد الرحمن الشوابكة، **أدب الرحلات الأندلسية والمغربية**، ص٦٠.

عندي واحد فقسمتُه بيني وبين من كنتُ احتشمه و...».[١] هنا نجده يرفض طريقة السماع لأنه كان متواجداً بالقرب من غار رستم في تلك الضاحية وتيسّرت له إمكانية المشاهدة، لهذا لم يكتفِ بالسماع. ما يثير اهتمامنا في هذا الشأن هو أنّ الغرناطي «يبذل قصارى جهده لتحقيق ما يبلغ مسامعه، وتلك خصلة في العلماء المسلمين في جميع الأجيال».[٢] غير أنّه يلجأ إلى السماع مضطرّاً وذلك حين يكون التحقيق مستحيلاً كنقله من الأزمان الغابرة حيث يروي: «حكي عن الحجاج أنه سأل ابن العربة...»[٣] أو يتوسل إلى السماع حين يجد شخصاً ثقةً يملك معطيات غريبة وهو من الرحالة الكبار شاهد وجرّب أموراً كثيرةً ما أتيح للغرناطي أن يشاهدها بأكملها فيختاره راويا لأحاديثه ويوليه ثقتَهُ أو يلجأ إلى السماع إذا وجدَ من قام بالمشاهدة فلايستند إلى السماع ممن سمع فحسب كما يقول بعد وصف مدينة تدمر وعجائب بنيانه: «حدثني بذلك جماعةٌ من أهلها ممن دخلوها وشاهدوا».[٤] يتبين لنا أن الغرناطي إذا وجد أنه لا خيار له إلّا أن يلجأ إلى السماع وأنّ المشاهدة كانت غير متوفرة له يرى من الضروري أن يتوسّل إلى السماع الجائز.

١-٢. الاستفسار من العلماء

يمكن الاعتراف بأنّ ما يهمّ الغرناطي في هذا المجال هو اختيار الرواة الموثوق بهم فهو لايزال يسعى لأن يختار راوياً جائزاً ولا يجعل كل راوٍ في رحلته ولا يتلقّى من كل راو أخباره ومن سائح كالغرناطي «سافرَ في كل من أفريقيا وآسيا وأوروبا باحثاً وراء الحقيقة العلمية التي كانت هدفه الأساسي»[٥] من غير المحتمل أن يقبل الأنباء غير الواقعية التي لا أساس لها من الصحة. فهو على سبيل المثال،حينما يستغرب من قبر عفّان وزيارة الناس إيّاه يستفسر من علماء مصر عن حقيقته: «فأعجبني ذلك وسألتُ علماء مصر عنها»[٦]ولايراجع عامة الناس ولايرى من الصواب أن يورد كلامهم في رحلته.

نخوض هنا في طريقة تمهيده للسماع من الشيخ أبي العباس الحجازي فهو ممّن استوعب كثيراً من الأحداث، إذ يقول: «كنت بمصر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة فاجتمعت بها الشيخ أبي العباس الحجازي

١- يُنظر: أبوحامد الغرناطي، **تحفة الألباب ونخبة الإعجاب**، ص١٠٨.

٢- **المصدر نفسه**، مقدّمة الكتاب، ص٢٠.

٣- يُنظر: **المصدر نفسه**، مقدّمة الكتاب، ص٨٤.

٤- **المصدر نفسه**، ص١٠٦.

٥- علي بن عبد الله الدفاع، **روّاد علم الجغرافية في الحضارة العربية والإسلامية**، ص١٦٠.

٦- يُنظر: أبوحامد الغرناطي، **تحفة الألباب ونخبة الأعجاب**، ص١٥٩.

وكان ممن أقام بأرض الصين والهند أربعين سنة وكان الناس يحدثون عنه العجائب فقلت له: يا أبا العباس، إني سمعت عنك أشياء كثيرة من العجائب والآن أريد أن أسمع منك شيئاً من عجائب خلق الله تعالى، وكان الشيخ الإمام أبوبكر محمد بن الفهري حاضرا فقال العباس: قد رأيت أشياء كثيرةً ولايمكنني أن أحدث بها لأن أكثر الناس يحسبون أنها كذب. فقال الشيخ أبوبكر: يكون ذلك من العوام الجهال. وأما العقلاء وأهل العلم فإنّهم يعرفون الجائز والمستحيل، وذكر عجائب خلق الله تعالى يستحبّ التحدّث بها إظهاراً لقدرة الله تعالى في عجائب مخلوقاته».[١] نجد الغرناطي لاينقل مباشرةً ما بلغ مسامعه من الشيخ أبي العبّاس، بل بدايةً يعرّفه تعريفاً يدلّ على إلمامه بالعجائب وكذلك على حُظوته عند العلماء وأنّ له رصيداً من التجربة السياحية. الراوي الداخلي في الرحلة أي أبو العباس يدري أن هذه الأحاديث الغريبة قد يزعمها الناس كذبة ومزعومةً فلايريد أن يتفوّه بها إلا بعد استقصاء الطلب. هذه القضية تنير طريقة الغرناطي في الأخذ عن السماع أيضاً إذ إنّه لايقوم بذكر الأخبار المسموعة إلا بعد المخض والتمحيص وحين يعمد إلى تسجيل منقولات عن الصين والهند وعجائبهما في رحلته فهما بلاد مترامية الأطراف لاتشمل مشاهداته كل عجائبهما، يتّجه إلى من قطنَ فيهما أربعين سنة وهو أغزر علماً من الغرناطي بهذه الشؤون فيجده يعتبر راوياً ثقةً يجدر السماع منه لاسيما وله حاسة دقيقة في نقل أحاديث لايتّهمها الناس بالكذب والزيف. الغرناطي يغتنم وجود هذا الشخص الراوي ويتلقّى منه بعض الحكايات.

١-٣. القيام بالمعاينة مستخدماً صيغ تدلّ عليها نحو «رأيتُ» و«شاهدتُ» ومشتقاتهما

مهما يكن من أمر فإنّ الطريقة المتواترة والأكثر توظيفاً لدى الغرناطي بين طريقتي المشاهدة والسماع هي أسلوب المشاهدة؛ واللافت في هذا الصدد هو أن الراوي يوظّف تعابير تدلّ على المعاينة وهذا الأمر مما يوحي الثقة إلى المتلقي بالنسبة لعمله وكذلك يميّز مشاهدات الغرناطي و أخباره المسموعة. بحيث حينما يروي أخباراً حصل عليها عن طريق المشاهدة يستخدم صيغ «رأيتُ» و«شاهدتُ» ومشتقاتهما حتى يطمئن القارئ أن مشاهداته على الرغم من غرابتها شيء رآها ولم يعلم بها عن السماع فلايمكن تكذيبها وإنكارها على الإطلاق. بين هذه الصيغ نجد «رأيتُ» التي تُفيد في حد ذاتها اليقين أكثر استعمالاً وفي مواطن مختلفة كما يقول «وقد رأيتُ ذلك الصنم الذي أخرج منه ذلك الميّت»[٢]؛ «رأيتُ في أردبيل حجراً في الميدان، أسود ...».[٣] «وقد عبرتُ من بلد سخسين، بأرض الخزر والترك إلى خوارزم

---

[١]- يُنظر: **المصدر نفسه**، ص١٢٩.

[٢]- يُنظر: **المصدر نفسه**، ص١٠٤.

[٣]- يُنظر: أبوحامد الغرناطي، **تحفة الألباب ونخبة الأعجاب**، ص١٠٨.

ثلاث مرّات، ورأيت ذلك الموضع وهو من عجائب الدنيا».[١] بناءً على هذا يمكن القول بأنّ معظم المعطيات في *التحفة* يعتبر أحداثاً عاينها الرحالة فهو بهذه الصيغ الدالّة على الرؤية يحاول أن يزيل عنّا الشك في صحة هذه الأنباء. في هذا المضمار يقول كراتشكوفسكي عن اعتبار مرويّات الغرناطي وصحتها: «تنال أهمية خاصة رواياته لما رآه بعين رأسه وهو يمثل ثُلث الكتاب بالتقريب».[٢]

قد يحدث ونرى الغرناطي يقوم بدور الناقل فحسب ولايكترث باتخاذ أدوات الثقة، فيروي الأحاديث ويذكر أنه سمعها وعثر عليها بما عليه القرائن البيّنة. يبدو لنا هنا أن الغرناطي لايتولّى دوماً وظيفة صحة بعض الأخبار ولايضع الإصبع على صحتها فيجعل الأمر على عاتق القارئ وإن كانت تمتزج بالخيال والكذب، كما يحكي «لما كنتُ في باشغرد سنة خمس وأربعين وخمسمائة كان بيني وبين رومية أياماً يسيرة وسألت بعض المسلمين الذين يسافرون إليها من باشغرد عن صفتها فوصفتْ لي كما كتبته ها هنا».[٣] نرى أنّ الرحالة لايهدف هنا إلى بناء الاعتماد ولايوهم القارئ بالثقة والحقيقة بل بتعبيره "فوُصفتْ لي كما كتبتُه ها هنا" يعلن أن هذا الوصف إنما أتاه من المسلمين الذين رحلوا إلى تلك الضاحية فهو بتعبيره هذا إنما يؤدي دور الراوي ولاينوي استقطاب ثقة القارئ نحو الخبر المقدّم.

٢. التدقيق في ضبط مصادر المنقولات ورواتها

من آليات التوثيق الأخرى في رحلة الغرناطي هي التدقيق في ضبط مصادر المحكيّات وانتقائها. يحدّث كراتشكوفسكي عن هذه الميزة للغرناطي قائلاً: «يورد أبوحامد أسماء رواته بدقة، ويتحدث عن نفسه بضمير المتكلم، ولهذا يمكن الاطلاع والتفريق بسهولة بين مصادر مادته، وكثير مما يورده على لسان الغير لايمثل في الواقع أهمية ما، وذلك لسهولة تصديقه للعجائب واعتقاده فيها. ولكنّه على أية حال يبذل دائما قصارى جهده لتوسيع نطاق معلوماته».[٤] يتضح أن الرحالة قد استقى من المصادر المختلفة وضبطها بتدقيق حتى يستنير القارئ بمدى ثقتها وتوثيقها حسب نوع الراوي والمصدر الذي اعتمد أبوحامد في حديثه عليه. في هذا الشأن يمكننا أن نصنّف الأدوات التي يتشبث بها الغرناطي لتوثيق معلوماته هي:

---

[١]- **المصدر نفسه**، ص١١٣.

[٢]- **المصدر نفسه**، مقدّمة الكتاب، ص٢٢.

[٣]- **المصدر نفسه**، ص٧٠.

[٤]- ايگناتی‌يوليانوويچ كراچكوفسكی، **تاريخ نوشته‌های جغرافيايی در جهان اسلام**، ص٢٣٨.

٢-١. الاقتباس من الكتب والدواوين

أبوحامد لايرى حرجاً في إكمال معلوماته أو توسيع نطاقها أن يفيد من كتبٍ دوّنت عن مادة يتحدث عنها. ونظراً للاقتضاء يضبط اسم مؤلفها تارةً ويكفّ عن الكاتب تارةً أخرى. إنّ هذه الظاهرة تكاد تعمّ على أدب الرحلة والكتب الجغرافية حيث يقتبس الرحالة من أسلافهم بعض المرويات والمحكيات التي تنفعهم إذا مسّتِ الحاجة إليها، كما استوحى كثيرون من تصنيف الغرناطي وكتابيه كالقزويني في كتابيه «*عجائب المخلوقات*» و «*آثار البلاد وأخبار العباد*». فهو استفاد منهما كثيراً فلايمكننا أن نضبطها هنا بأكملها كاقتباسه في حديثه عن مدينة النحاس في كتاب *تحفة الألباب* وفي كتابه *آثار البلاد و أخبار العباد*[١]؛ أو اقتباس ابن الوردي من *التحفة* في كتاب *خريدة العجائب وفريدة الغرائب* حينما يتحدث عن بحر الخزر.[٢] إذ لامندوحة لأبي حامد أن يضمّن هو أيضاً أحاديث أسلافه ومؤلفاتهم في إنتاجه كما اقتبس مِن رسالة ابن حزم حول جزيرة الأندلس مستفيضاً فيها حيث يقول: «أرضها شامية في طيبها، تهامية في اعتدالها واستوائها، أهوازية في عظم خراجها وجبايتها و...».[٣] يبتعد هنا أبوحامد عن الطريق الصواب بما لايجدر أن يقوم باقتباسٍما في شرحه عن الأندلس لما هو أندلسي غرناطي فمن الحكمة أن يأتي المصنّف بآرائه ووصفه الشخصي لهذه المدينة. لكن توصيف ابن حزم الرائع والمشبع لهذه المدينة فرض عليه أن يستفيد منه فهو من الأدباء الوصّافين البارعين في الأدب العربي الأندلسي.

وحينما يبتغي الكاتب أن يتحدث عن سمات أهل البلاد في الخُلق والشِّيَم يأخذ من كتاب *الأمصار* للجاحظ[٤] فيدقق في نوع مصادره والجاحظ أكثر درايةً ومعرفة بخصائص البلاد ولايغيب عن الغرناطي أن يستفيد من هذا المصدر القيّم. من المصادر الأخرى التي اتّكأ عليها أبوحامد في تصنيفه هو كتاب *سِيَر الملوك* للشعبي. فإنه كتاب مجهول ضائع أوردَ أبوحامد بالدقة والتفصيل صفحات منه في كتابه متحدثاً عن أهل بلاد السودان[٥] أو حينما يروي عن إرم ذات العماد قائلاً: «ذكر الشعبي في كتاب *سير الملوك* أن الملك شداد بن إرم بن عاد ملك جميع الدنيا، وكان قومه قوم عاد الأولى، زادهم اللهُ بسطة في الأجسام وقوة حتى قالوا: «من أشدّ منّا قوة»؟ قال الله تعالى: ﴿أو لم يروا أنّ الله الذي خلقهم هو أشدّ منهم

١- يُنظر: قزوينى، زكريا بن محمد القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، ص٥٦١.

٢- يُنظر: سراج الدين إبن‌الوردي، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، ص١٦١.

٣- أبوحامد الغرناطي، **تحفة الألباب ونخبة الأعجاب**، ص٧٢.

٤- **المصدر نفسه**، ص٨٣.

٥- يُنظر: **المصدر نفسه**، ص٤٣.

قوة﴾ و أنّ الله...»[١] أو يستفيد من هذا المصدر ذاكراً اسمه بدقة حينما يسرد حكايةً عن الإمام علي ورجل من يثرب[٢] والمواضع الأخرى التي عالجها كثيرة لايحيط الموضع بذكرها هنا بأكملها. وغنيٌّ عن البيان أنّ الغرناطي أكثرَ من الاقتباس من كتاب الشعبي الذي زوّدنا بصفحات منه لنقف على قيمته الأدبية ونتعرف على مكانته التاريخية.

هذا وهناك رسائل ودواوين مختلفة للشعراء والعلماء استفاد أبوحامد في إنتاجه مستشهداً بها «لما أنها حجج جاهزة تكسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها ولذلك قال أرسطو: الشاهد هو بمثابة القوانين والشهود والاعترافات وأقوال الحكماء».[٣] من العلماء والأدباء الذين يستشهد الغرناطي بكلامهم في *التحفة* مؤيّداً روايته بهم هم ابن الأثير والمسعودي وابن الكلبي وعمارة اليمني والمتنبي وغيرهم من المصنفين الثقات كما استفاد من عالم نيسابوري في حديثه عن خصائص هذه المدينة: «وكان أبوتراب نيسابوري يقول: لما قسمت الدنيا بين الملائكة، وقعت جرجان في قسمة أبي يحيى ...».[٤] كلامه في هذا الحديث وماشابهه دقيق يمكن وصفه بأنه علمي لاسيّما وهو يستند إلى العلماء.

رامَ أبوحامد بالتدقيق في ضبط المنقولات أن يقدّم أخباراً موثوقاً بها للقارئ فهو يهتم بنوع المصادر المستفاد منها التي تتناسب بذلك الشرح الذي يريد نقلها وحينما يروي حكاية الهرم يستقي من ديوان الشاعر عمارة اليمني فهو شاعر مؤرخ يختلف عن سائر الشعراء في اتّجاهه الأدبي. كما استشهد ببيتين للمتنبي حول الهرم حينما قدم إلى مصر مادحاً كافور زار الهرم وأنشد تلك الأشعار. هذا التدقيق في نوع المصدر الذي يتخذه الغرناطي يجعل رحلته تفوح منها رائحة الصدق والثقة على الرغم من احتوائها على الأخبار الغريبة القريبة من الكذب.

٢-٢. الاستشهاد بالآيات القرآنية

في هذا المضمار يجب أن لانغفل عن المصدر الأساسي الذي يرتكز عليه أبوحامد في كثير من مروياته وهو القرآن الكريم. فهو يبادر كما يفعل كثير من الأدباء والرحالة حينما يرون أشياء عجيبة أو يواجهون أخبار غريبة غير صالحة للقبول. بعبارة أخرى حينما يرونها تقرب وتتفق مع المعارف القرآنية يسردونها في طيّات رحلتهم معتبرينها تكاد تكون واقعية فيوثقونها بالآيات القرآنية مستندين إليها «لأنها برهان صادق

---

[١]- يُنظر: **المصدر نفسه**، ص٥٥.

[٢]- يُنظر: **المصدر نفسه**، ص١٤٨.

[٣]- محمد العمري، **في بلاغة الخطاب الإقناعي**، نقلاً عن عابدي و إلهايي، ص٢٦٣.

[٤]- يُنظر: أبوحامد الغرناطي، **تحفة الألباب ونخبة الأعجاب**، ص٧٤.

وحجة قاطعة ودليل يقيني التأليف قطعي الاستلزام، وهي تعمل على تثبيت المعاني في الأذهان».[١] لهذا السبب حينما يجد الغرناطي في بلغاريا آثاراً من نسل شداد وقبورهم وأجسادهم الطويلة يذكرها ويسندها إلى إشارة قرآنية ترتبط بهذه الواقعة: «وفي بلغاريا أيضاً من عظامهم مثل هذا، وهو كما ذكره الشعبي في *سير الملوك* والله عزوجل قد قال: ﴿وزادكم في الخلق بسطة﴾؛ إنّ الغرناطي وجد الآية القرآنية موافقةً لما رآه فيغتنمها في كلامه مستنداً إليها أو حينما يستغرب من أمر عفان ومعاضدته وتقديم مساعدته للناس يخشى أن ينسب القارئ إليه كذباً وزيفاً، لأجله يأتي بآية من الآي القرآنية: «وأمرُ عفّان مشهور بمصر، وفي جميع المغرب على ألسن المسافرين و﴿إن الله لايضيع أجر المحسنين﴾».[٢] فهذه الآية تحكم وتوثق كل ما روى الغرناطي عن مسجد عفّان وعجائبه، وتجعل هذه العملية أي الاستشهاد بالآيات القرآنية كلامه أكثر واقعية وصدقاً وتؤدّي إلى تصديق المخاطب وإقناعه بالنسبة لمحكياته.

٢-٣. الاستناد إلى الرواة الثقات

المصدر المعتمد الآخر في رحلة *تحفة الألباب* هو الاستناد إلى الرواة الثقات مضبوطاً أسمائهم. كثيراً ما نبصر الغرناطي حينما ينقل حديثاً أو منقولاً من المنقولات يسجّل مواصفات صاحب الحديث وناقله ويقوم بتسجيل اسمه بدقة وهذا التدقيق يخرج روايته تنطلق في أرض واقعية لاتحمل المخاطب على إنكار كلامه، بل على العكس، يدفعه إلى أن يميل إلى كلامه واقفاً على طريقته في النقل، وهذه الدقة في ضبط الرواة تجعل كتابه صالحاً للاستناد والارتكاز عليه فلا تتّسم أخباره بالزيف يمكن التصرف فيه ولايُعَدّ كاتبه غير معتمد يروي أخباراً نافعة دون الإشارة إلى مصدرها. وفقاً لذلك فهو ينمو أحياناً منقولاته إلى النبي (ص) وسائر الأئمة والخلفاء الراشدين. وفي حديثه عن العرش يسترشد بحديث للإمام الصادق عليه السلام.[٣] فهو من الأئمة المعصومين ذو علم واسع. وحينما يتحدث عن البحار ومدّها وجزرها ينقل حديثاً من النبي (ص) حول حقيقة هذه العملية البحرية قائلاً: «فقد سُئل عليه السلام عن المدّ والجزر فقال ملك على قاموس البحر ...».[٤]

أمّا الأخبار المتسمة بالغرائب المتعلقة باليهود التي جاء الغرناطي بها في كتابه *التحفة* فتلقّاها من كعب الأحبار أحد رواة الحديث المشهورين في العصر الأموي فهو من الرواة الذين تفيض معلوماتهم عن

١- محمد العمري، **في بلاغة الخطاب الإقناعي**، نقلاً عن عابدي وإلهايي، ص٢٦٣.

٢- أبوحامد الغرناطي، **تحفة الألباب ونخبة الأعجاب**، ص١٦٢.

٣- **المصدر نفسه**، ص٥٠.

٤- يُنظر: **المصدر نفسه**، ص١١٩.

القصص اليهودية كحديثه عن إرم ذات العماد ففيها استفاد من آيات القرآن وروايات كعب الأحبار عنها[١] أو حينما يقص قصة عبد الله بن ثامر وإسارته في اليمن في عهد ولاية بخت‌نصر عليها[٢] وكذلك حينما يروي قصة مدينة النحاس يضع مقدمة تاريخية له بضبط رواته الذين ينقل الحديث عنهم: «حدّث الهقل بن زياد أن عبداللمك بن بلغه خبر مدينة النحاس».[٣]

٢-٤. الاقتباس من التجّار والملّاحين

قد نرى الغرناطي يختار التجار كراوٍ من رواته في الحكايات المنقولة، فهم برحلاتهم إلى المناطق النائية والضواحي غير المرئية قد استرعوا انتباه أبي‌حامد فأراد أن يستفيد من معلوماتهم[٤] وفي أسفاره البحرية حينما يصادف الحيوانات والأسماك البحرية لايطلق عليها أسماء اعتباطياً ومن تلقاء نفسه ويرفض أن يبدي أيّ تعليق عليها بل يحيل الأمر إلى الملّاحين الذين هم أكثر معرفة بأوصاف الأسماك وأسمائها لكثرة سفرهم في البحار: «... وألقت نفسها في البحر واضطرب البحر علينا وعظمت أمواجه وخفنا الغرق حتى نجانا الله عز وجلّ، وسمعت الملّاحين يقولون: هذه السمكة تعرف بالبغل»[٥] وفي موضع آخر نجد الغرناطي يقول: «فسمعت الملّاحين يقولون هذه السمكة تعرف بالمنشار وإذا صادف أسفل السفينة قسمتها نصفين».[٦] كما هو واضح فالغرناطي يحاول توسيع رواته فيسترشد حتى بالملاحين ولايترك هذا المصدر عن البحار والأسماك. هذه التعددية على صعيد الرواة تنتهي إلى التنويع وعملية التجاذب عند قراءة رحلته فتثير في المتلقّي طرباً ونشاطاً وكما يلاحظ فإنّ الغرناطي لايستمرّ في الاقتباس من مصدر واحد أو مصادر معدودة فيؤدّي الأمر إلى الرتابة والملل في القارئ.

٣. الاهتمام بخلق الأجواء المنطقية في الحكي والسرد

إنّ المقصود بالمنطقية في السرد هي التي تنتهي إلى بناء الثقة والاعتماد عند القارئ وذلك حينما لاتوجد مناقضة بين أقسام القص. إننا لانعني بهذا سردَ الأحداث الواقعية فحسب؛ إذ يمكن سرد

١- **المصدر نفسه**، ص٥٥.

٢- **المصدر نفسه**، ص١٥٥.

٣- يُنظر: **المصدر نفسه**، ص٥٩.

٤- يُنظر: **المصدر نفسه**، ص٧٠.

٥- **المصدر نفسه**، ص١٢٠.

٦- **المصدر نفسه**، ص١٢٠.

الحكايات الخيالية سرداً يحمل محمل القصص الحقيقية كما يقال: «قد يكون الخبر باطلاً وكذباً وغير واقعي، ومع ذلك يروى على لسان راوٍ تتخيل الثقة فيه، أو يرويها بلهجة الواثق، مثل راوي الملحمة، وراوي القصص الخرافية والأسطورية والمقامات وقصص البطولة الزائفة والقصص التهكمية. فأحداث هذه القصص تكون ضرباً من الباطل أو الكذب أو اللامعقول، لعدم مطابقتها للواقع المعيش، لكنها توصف من حيث الراوي بالثقة، لمطابقتها لموقع المؤلف الضمني والقارئ الضمني، والمؤلف الضمني عبارة عن موقع داخل القصة أو الرواية، أو صورة حقيقية أو تخييلية للمؤلف الحقيقي، وهذا المؤلف الضمني هو المسؤول عن المنطق الخاص بالعالم الفني المسرود والقوانين التي تحكمه هو، وهو الذي يضع المعايير الخاصة بالصدق والحق والعدل في هذا العالم الخاص».[١] من ثمّ نجد الغرناطي يسمّي رحلته *تحفة الألباب ونخبة الإعجاب* فهو يُعلن بهذه التسمية حكاية قصص متّسمة بالعُجب والغرابة، والقارئ الضمني حينما يتصفح كتابه لايتوقع أن يواجه قصصاً تكاد تقرب من العالم الذهني الواقعي البسيط والغرابة التي يحذّر الغرناطي القارئ قبل خوضه في الحكايات أمر طبيعي تتناسب مع وجهة نظر المؤلف. فهو في حديثه عن عجائب الحفائر والقبور وغيرها لم‌يبتعد عن رؤية القارئ الذي يتوقع سماع القصص العجيبة التي ترتبط بالقبور فهو في هذا المنحى الوصفي يعتبر راوياً ثقةً لأنه أخرج القصص مخرجاً واقعياً والمنحى العجائبي لايسوقه إلى أن يقص قصص خرافية زائفة بل يصفها وصفاً ينمّ عن أنّه يسرد قصص واقعية عجيبة وفي نقلها تلك القصص لايحاول أن يفرض آرائه على القارئ. من هذا المنطلق بإمكاننا أن نستشفّ الأدوات التي يأخذها الغرناطي لإيحاء الثقة إلى المتلقي وهي:

٣-١. الوصف المنطقي

نظراً إلى أنّ «الوصف يعتبر من أهمّ التقنيات السردية التي تبيّن ملامح مكونات الرواية من شخصية ومكان وزمان؛ إذ يأخذ على عاتقه رسم الأبعاد الثلاثية لهذه العناصر وتجسيدها أمام أنظار القرّاء»[٢] نواجه الغرناطي حين يورد قصة مدفن علي في البلخ يصفه على أسلوب قصصي دقيق ويؤدي دور الناقل مسجّلاً صورة فوتوغرافية للمشهد المعنيّ جاهداً نقلَ القارئ إلى عالم الرواية شبه المألوف: «نختم هذا الكتاب بحكاية عجيبة في أمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، وهي من أعجب الحكايات في قصة قبره عليه السلام وظهوره بعد الثلاثين وخمسمائة في ناحية بلخ في قرية كبيرة يقال له

---

[١]- عبدالرحيم الكردي، **الراوي والنص القصصي**، ص٩٥.

[٢]- محمود آبدانان، **دراسة فن الوصف في رواية الثائر الأحمر لعلي أحمد باكثير**، مجلة اللغة العربية وآدابها، ص٣٨٠.

الخير».[١] نجد في هذه البداية أنّ الغرناطي ينوي أن يختم كتابه بأعجب الحكايات واتسمت على هذه القصة سمات واقعية كتحديد تأريخه بدقة فهو ظهر بعد ٥٣٠ سنة من استشهاده ويحدّد الأمكنة الجغرافية التي حدثت فيها الحادثة فعدّ ناحيتين حقيقيتين هما البلخ والخير. فالغرناطي قد ابتعد في هذا المشهد عن طريقة شهرزاد وكثير من المبدعين للقصص الزائفة الخرافية فحدد البنية الزمانية والمكانية للقصة وأخرجها مخرجاً واقعياً ليطمئن القارئ أن لهذه القصة مبادئ منطقية وأنها دوّنت على أساس العناصر الواقعية على الرغم من غرابتها[٢].

٣-٢. تطبيق التمهيدات الدالة على منطقية الحكاية

إنّ الغرناطي يتابع مساره الخاص في السرد ولايخرج منه، فبإمكاننا أن نعتبره منطقاً خاصاً لحكياته التي تسير منقولاته عليه وهذا من أسباب إيجاد الثقة في رحلته لأنّ القارئ حينما يراجع رحلته يُعدّ نفسه ليصغي إلى القصص العجائبية ولايرسم الغرناطي خطّه السفري على القصص غير العجائبية حتى يفقد القارئ ثقته بهذا الكاتب ولهذا السبب اختار كلمة "العجائب" جزءاً من صياغة العنوان مُرشداً ومشيراً إلى أن حكاياته منتخبة من الغرائب، كما يروي: «من عجائب البنيان إيوان كسرى مبني بالآجر والجبص و...»[٣] أو «في مدينة تدمر من عجائب البنيان أمر عجيب كثير و...»[٤] وعلى غرارها هناك تعابير كثيرة تدلّ على منهج الغرناطي العجائبي. أحياناً نراه يتّخذ هذه التمهيدات والتعابير الدالة على عجائبية الحكاية واستغرابها في خاتمة الواقعة والحدث كما يقول في حديثه عن قلاع خوارزم وعجائبها: «وقد عبرت من بلد سخسين، بأرض الخزر والترك ثلاث مرّات، ورأيتُ ذلك الموضع، وهو من عجائب الدنيا»[٥]

---

[١]- أبوحامد الغرناطي، **تحفة الألباب ونخبة الأعجاب**، ص١٦٢.

[٢]- يورد عبدالرحيم الكردي حول عدم هذا التطابق شعراً من أشعار الشعراء العربية وينصّ أن عدم التطابق ينتهي إلى عدم التوثيق، مثلما فعل ابن‌سودون في شعره:

عجبٌ عجبٌ عجبٌ عجبٌ/ بقرة تمشي ولها ذنب (عبدالرحيم الكردي، **الراوي والنص القصصي**، ص٩٥).

في هذا المثال نجد أن الكاتب يمهّد مقدمة تفوح بالعجب والغرابة ويخبرنا أنه يريد أن يقص قصة عجيبة لكنه لايجئ بحكاية غريبة بل يحدّث عن شيء عادي لايبعث فينا الاستغراب والدهشة وهذا يتنهي إلى عدم المطابقة بين رؤية الراوي والقارئ وعدم إيحاء الثقة.

[٣]- يُنظر: أبوحامد الغرناطي، **تحفة الألباب ونخبة الأعجاب**، ص١٠٦.

[٤]- يُنظر: **المصدر نفسه**، ص١٠٦.

[٥]- **المصدر نفسه**، ص١١٣.

وكذلك نجد هذه العبارات في خاتمة شرحه لقصر اللُّصوص: «ولم‌ير أحسن ولا أعجب من أساطين هذا القصر». كما يستخدم عبارة "الله أعلم" مرّات عديدة فهي من الصيغ المتواترة لدى أبي ريحان البيروني في كتابه *التفهيم* وتشير إلى اطلاع ومعرفة ناقصة للرحالة عن الشيء المنظور، والغرناطي لايزال يتشبّث بهذه المستلزمات والمصطلحات ليساير القارئ في إبداء دهشته نحو هذه المدن والقبائل والأبنية وغيرها.

إنّ مواكبة الغرناطي للمنطقية في تمهيداته الإنشائية وماحوت الرحلة عليه من المعطيات المختلفة تستدعي أن ينفلت الرحالة من هذه الملاحظات وهو يقص قصة عادية. من هذا المنطلق في روايته لزيارة مدينة دربند يقول: «وفي بلاد دربند باب الأبواب أمة يقال لهم الطبرسلان، فيهم أربعة وعشرون ألف رُستاق في كل رستاق سرهنك كبير و ...».[١] نراه يهمل في بداية القصة وحتى في نهايتها نقل القصة وسردها بلهجة تفوح منها العجائبية. هذه الطريقة تبعث القارئ لاينتظر مواجهة قصة عجيبة. يمكننا أن نعدّ هذه العملية أيضاً من أدوات التوثيق ومن السبل التي ينتهجها الراوي لإيحاء الثقة وحمل المتلقي على التصديق.

النتيجة

استعرضنا في هذا المقال آليات التوثيق وأدواتها في رحلة *تحفة الألباب* وحصلنا بعد دراسة الرحلة على أنها:

١. اتّسمت بالعجائبية وهي تدخل في إطار الأدب العجائبي. إنّ غرائبية الأخبار والمشاهدات جعلتِ الرحالة يقدِّم الأنباء في رحلته بآليات تستقطب ثقة المتلقي نحو ما يروى من الأحداث؛ إذ إنّ الكاتب يعتقد أنها وإن كانت تمتزج بصبغة الغرائبية لكنها قصص واقعية طرأت في زمانٍ ما وفي مكانٍ ما فينبغي أن تصطحب بتقنيات توثيقية للقارئ.

٢. إنّ الغرناطي اهتمّ بتوظيف مجموعة من الآليات التوثيقية في رحلته وهذا الأمر يجعل القارئ لايفكّر في تكذيب المصنّف وعدم تصديق كلامه. واللافت أنّ الكاتب عند استخدامه هذه التقنيات لايتشبثّ بآلية من الآليات فحسب بل يلتجئ إلى كافة الأساليب والإمكانيات لإيحاء الثقة إلى القارئ.

٣. يمكننا أن نصنّف الآليات الرئيسة في رحلته إلى ثلاثة أصناف وهي: الف- النقل مشاهدة وسماعاً من الثقات ب- التدقيق في ضبط مصادر المنقولات ورواتها ج- خلق المنطقية في الحكي والسرد.

---

[١]- أبوحامد الغرناطي، **تحفة الألباب ونخبة الأعجاب**، ص١٠٩.

٤. إذا أمعنا النظر في آليات الثقة الأساسية في *التحفة* لوجدنا أنها تتفرع في أدوات جزئية يمكن إدراجها في حقل آلية من الآليات الأصلية بحيث، الف- إنّ تقنية «النقل مشاهدةً وسماعاً» لها فئات فرعية خاصة بها تجلّت في أدوات: ١. السماع من الثقات ٢. الاستفسار من العلماء ٣. القيام بالمعاينة مستخدماً صيغ تدلّ عليها ك«رأيت» و«شاهدت» ونحوهما إذ إنّ الرحالة يقوم بتوظيف تقنيات تعبيرية تنمّ عن صدق ما رآه وعاينه كأفعال «رأيت» و«أبصرت» أو «طريقة الحديث مع الآخرين» ويريد بذلك تأييد كلامه. ب- تقنية «التدقيق في ضبط مصادر المنقولات ورواتها» انعكست في أدوات: ١. الاقتباس من الكتب والدواوين ٢. الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث بحيث إنّ الرحالة إذا وجدَ حكاية توافق بالضبط آية قرآنية أو حديثاً من الأحاديث يستنير بها في روايته ويمكن القول بأنّ هذا مما يدلّ على تدقيق الراوي في نهجه السردي. ٣. الاستناد إلى الرواة الثقات ٤. الاقتباس من التُجّار والملاحين. ج- تقنية المنطقية في الحكي والسرد ظهرت في ١. الوصف المنطقي بحيث إنّ الكاتب يقدّم تفاصيل تلقي الضوء على طبيعة مشاهداته فيصف المرويّات والحكايات وصفاً يعتبر كمرجع يعتمد عليه بسبب ما يتضمن من المعارف والمعلومات وما فيه من الدقة. ٢. تطبيق التمهيدات الدالّة على منطقية الحكاية إذ إنّ الغرناطي يوظّف تعابير تُومِئ عن عجائبية الخبر وكذلك تعبّر عن اندهاش الرحالة بالنسبة لمنقولاته. هذا الأمر يمهّد الأرضية لأن يواجه المتلقّي حكاية تنطوي على المعطيات الغريبة.

قائمة المصادر والمراجع

١. آبدانان، محمود؛ عجرش، خيريه؛ تنگستاني، معصومة، «دراسة فن الوصف في رواية الثائر الأحمر لعلي أحمد باكثير»، **مجلة اللغة العربية وآدابها**، العدد٣، ١٤٤٠ق، ص٣٧٩-٤٠٥.

٢. ابن الوردي، سراج الدين، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، (د.ط)، القاهرة: الثقافة الدينية، ٢٠٠٨م.

٣. الجحمة، نواف عبد العزيز، **رحالة الغرب الإسلامي وصورة المشرق العربي**، ط١، عمّان: دار السويدي، ٢٠٠٨م.

٤. خيرآبادي، محمدأبوالليث، **معجم مصطلحات الحديث وعلومه**، أردن: دارالنفائس، ٢٠٠٩م.

٥. الدفاع، علي بن عبدالله، **روّاد علم الجغرافية في الحضارة العربية والإسلامية**، المملكة السعودية: مكتبة التوبة، ١٤١٠ق.

٦. الشقران، نهلة، **خطاب أدب الرحلات في القرن الرابع الهجري**، الطبعة الأولى، أردن: أكادمية وقاصة، ٢٠١٥م.

٧. الشوابكة، نوال عبد الرحمن، **أدب الرحلات الأندلسية والمغربية** حتى نهاية القرن التاسع الهجري، عمان: دار المأمون، ٢٠٠٨م.

٨. عابدي جزيني، محمد؛ إلهايي‌سحر، هاجر، «دراسة أساليب الإقناع في رسائل الإمام علي (ع) نموذجاً الرسالة الثامنة والعشرين من نهج البلاغة»، **مجلة اللغة العربية وآدابها**، العدد٢، ١٤٤٠ق، ص٢٤٩- ٢٧٣.

٩. العمري، محمد، **في بلاغة الخطاب الإقناعي**: مدخل نظري وتطبيقي لدراسة البلاغة العربية، ط٢، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٢م.

١٠. الغرناطي، أبوحامد، **تحفة الألباب ونخبة الأعجاب**، تحقيق: إسماعيل العربي، المغرب: منشورات دار الآفاق، ١٩٩٤م.

١١. القزويني، زكريا بن محمد، **آثار البلاد وأخبار العباد**، (د.ط)، بيروت: دار صادر، د.ت.

١٢. كراچكوفسكي، ايگناتي‌يوليانوويچ، **تاريخ نوشته‌هاى جغرافيايى در جهان اسلام**، ترجمه ابو-القاسم پاينده، چاپ دوم، تهران: انتشارات علمى و فرهنگى، ١٣٨٤ش.

١٣. الكردي، عبدالرحيم، **الراوي والنص القصصي**، القاهرة: دار النشر للجامعات، ١٩٩٦م.

١٤. كردي، علي‌إبراهيم، **أدب الرِّحلة في المغرب والأندلس**، سوريا: وزارة الثقافة، ٢٠١٣م.

١٥. مؤنس، حسين، **تاريخ الجغرافيّة والجغرافيّين في الأندلس**، ط ٢، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٦م.

١٦. المقدسي البشاري، شمس الدين، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، (د.ط)، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩١م.

١٧. الهِرَري، عبد الله، **جامع الخيرات**، (د.ط)، بيروت: دار المشاريع، د.ت.

مکانیسم‌های اعتمادسازی در سفرنامه‌های ابوحامد غرناطی با تکیه بر «*تحفة الألباب*»

امید جهان‌بخت لیلی* وشهرام دلشاد**

چکیده

ابوحامد غرناطی دو سفرنامهٔ به نام‌های «تُحفة الألباب و نُخبة الإعجاب» و «المُعرِب عن بعض عجائب المغرب» در عرصهٔ سفرنامه‌نویسی عربی تألیف کرده‌است. ویژگی منحصربه‌فرد هر دو سفرنامه، عجایب‌گرایی است، یعنی سفرنامه‌نویس در صدد است که حوادث شگفت را نقل کند و به صحنه‌هایی اهتمام ورزد که موجب تعجب ما می‌شوند. به‌همین‌دلیل در عنوان سفرنامه نیز از کلمهٔ «العجائب» استفاده می‌کند. این رویکرد نویسنده موجب درنگ خواننده می‌شود و باعث می‌گردد که آنها را داستان‌هایی خرافی بپندارد که زمینهٔ واقعی ندارند. غرناطی که شیفتهٔ ذکر مشاهدات شگفت است، به این مسأله پی برده و از مکانیسم‌های متعددی استفاده کرده تا به خواننده اطمینان ببخشد و در عین‌پرداختن به داستان‌های عجیب، دنیایی واقعی را برایش بیافریند. پژوهش حاضر برآن است تا با کاربست شیوهٔ توصیفی-تحلیلی، مکانیسم‌های اعتمادسازی، ابزارها و اهدافشان را در سفرنامهٔ تحفة الألباب بررسی نماید. یافته‌ها حاکی از آن است که این شیوه‌های اعتمادسازی به همراه ابزارهای مرتبط، به شکل‌های گوناگون در این سفرنامه بازتاب دارند از قبیل الف: انتقال مطالب دیداری و شنیداری. ب: دقت‌کردن در درج منابع و راوی‌هایشان. ج: پدیدآوردن فضای منطقی در فرایند روایت و حکایت. شایان ذکر است که در این کتاب، خبرها و حکایت‌هایی نیز به‌چشم می‌خورند که نویسنده، آنها را با ساختاری قابل‌اعتماد ارایه نکرده و از این جهت فاقد ابزارهای اعتمادسازی هستند. به نظر می‌رسد که دلیل این امر، آن است که نویسنده در صدد است تا با ارایهٔ الگوهای اطمینان‌بخش، به تدریج اعتماد خواننده را نسبت به شیوهٔ استنادی‌اش جلب نماید. البته این پدیده، کم‌رنگ است و سبک متمایز در روش روایی غرناطی، استفاده از رویکرد اعتمادسازی است.

کلیدواژه‌ها: ادبیات سفرنامه‌نویسی، ابوحامد غرناطی، تحفة الألباب، ادبیات عجایب‌گرایی، مکانیسم‌های اعتمادسازی.

---

* – استادیار گروه زبان وادبیّات عربی، دانشگاه گیلان، ایران. (نویسنده مسؤول) omidjahanbakht@gmail.com

** – مربی گروه زبان وادبیّات عربی، دانشگاه گیلان، ایران.

تاریخ دریافت: ۱۳۹۸/۱۰/۱۱هش= ۲۰۲۰/۰۱/۰۱م تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۰۷/۱۲ هش= ۲۰۲۰/۱۰/۰۳م

Trust-building mechanisms in Abu Hamed al-Gharnati's travelogues based on "The Delicate of Hearts"

Omid Jahan Bakht Laili[*]**,** Assistant Professor, University of Guilan, Iran.

Shahram Delshad, lecturer, University of Guilan, Iran.

Abstract:

Abu Hamed al-Gharnati has written two travelogues in the field of Arabic travel writing, entitled "The Delicate of Hearts and Elite Admiration" and "Expressed some of the Morocco's wonders". A unique feature of both travelogues is their wonder-taking, meaning that the travel writer seeks to narrate amazing events and to focus on scenes that surprise us. For this reason, he uses the word "wonders" in the title of his travelogue. This approach of the author delays the reader and makes them consider them superstitious stories that have no real context. Ghranati, who is fascinated by the remarkable observations, realizes this and uses various mechanisms to reassure the reader and create a real world for him while dealing with strange stories. The present study intends to use the descriptive-analytical method to examine the mechanisms of building trust, their tools and goals in the travelogue of "The Delicate of Hearts". Findings indicate that these methods of building trust, along with related tools, are reflected in various ways in this travelogue, such as: A: Transmission of visual and audio content. B: Taking care in inserting their sources and narrations. C: Creating a logical atmosphere in the process of narration and anecdote. It is worth noting that in this book, there are also news and anecdotes that the author has not presented with a reliable structure and ,therefore, lack trust-building tools. The reason for this seems to be that the author seeks to gradually gain the reader's confidence in his method of citation by providing reassuring patterns. Of course, this phenomenon is faint and the distinctive style in the Gharnati's narrative method is the use of trust building approach.

Keywords: Travel Writing Literature, Abu Hamed Gharnati, the Delicate of Hearts, Wonderland Literature, Trust-Building Mechanisms.

The Sources and References:

1. Abdanan, Mahmoud, Achrash, Kheyrieh, Tangestani, Masoomeh, **The Study of the Art of Description in the Narration of the Red Rebel by Ali Ahmad Bakather**, Journal of the Arabic Language and Literature, Issue 3, pp. 379-405, [In Arabic]. 2010.

[*]- Corresponding Author. Email: omidjahanbakht@gmail.com

2. Ibn al-Wardi, Siraj al-Din, **The oddity and the wonders**, (d. T), Cairo: Religious Culture, [In Arabic]. 2008.
3. Gehma, Nawaf Abdel Aziz, **The Journey of the Islamic West and the Image of the Arab East**, 1st Edition, Amman: Al-Suwaidi House, [In Arabic]. 2008.
4. Khairabadi, Muhammad Abu al-Layth, **Dictionary of Hadith Terms and Sciences**, Jordan: Dar Al-Nafees, [In Arabic]. 2009.
5. Al-Defah, Ali bin Abdullah, **Pioneers of geography in the Arab and Islamic civilization**, Saudi Arabia: The Repentance Library, [In Arabic]. 1988.
6. Al-Shaqran, Nahla, **The Discourse of Travel Literature in the Fourth Hijri Century**, First Edition, Jordan: Academic and Storyteller, [In Arabic]. 2015.
7. Shawabkeh, Nawal Abdel Rahman, **The Literature of Andalusian and Moroccan Travels to the End of the Ninth Century Hijri**, Amman: Dar Al-Mamoun, [In Arabic]. 2008.
8. Abdi Jizzini, Muhammad, Elhayi Sahar, Hajar, **A Study of Persuasion Methods in the Letters of Imam Ali (PBUH), the Model of the Twenty-Eighth Message from Nahj al-Balagha**, Journal of the Arabic Language and Literature, Issue 2, pp. 249-273, [In Arabic]. 2018.
9. Al-Omari, Muhammad, **In the rhetoric of persuasive speech: a theoretical and practical introduction to the study of Arabic rhetoric**, 2nd editionn, Beirut: Dar Al-Fikr, [In Arabic]. 2002.
10. Al-Gharnati, Abu Hamed, **The Delicate of Hearts and elite of admiration**, edited by: Ismail Al-Arabi, Morocco: Dar Al-Afaq Publications, [In Arabic]. 1994.
11. Al-Qazwini, Zakaria bin Muhammad, **Antiquities of the Country and News of the People**, (undated), Beirut: Dar Sader, [In Arabic].
12. Krachekovsky, Ignatius Yulianovich, **History of Geographical Writings in the Islamic World**, translated by Abu al-Qasim Payende, second edition, Tehran: Scientific and Cultural Publications, [In Persian]. 2005.
13. Al-Kurdi, Abdul Rahim, **The narrator and the storytelling text**, Cairo: University Publishing House, [In Arabic]. 1996.
14. Kurdi, Ali Ibrahim, **Travel Literature in Morocco and Andalusia**, Syria: Ministry of Culture, [In Arabic]. 2013.
15. Muunis, Hussein, **History of Geography and Geographers in Andalusia**, 2nd Edition, Cairo: Madbouly Library, [In Arabic]. 1986.
16. Al-Maqdisi Al-Bishari, Shams Al-Din, **Best of Taqasim in the Defining of Regions**, (undated), Cairo: Madbouly Library, [In Arabic]. 1991.
17. Al-Hariri, Abdullah, **a collector of charities**, (undated), Beirut: Dar Al-Projects, [In Arabic].